إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس
الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة – سبتمبر ٢٠٢٤م

التوبة

اغسلني، طهرني، خطيتي أمامي

"قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ". (أم ١٦: ١٨)

خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ. (مز ١١٩ :٧١)

قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ. (مز ١١٩ :٦٧)

الجزء الثاني

الطبيعة الخادعة للخطيئة والانقلاب الأخلاقي:

١. وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْراً وَلِلْخَيْرِ شَرّاً الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُوراً وَالنُّورَ ظَلاَماً الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْواً وَالْحُلْوَ مُرّاً. (أشعياء ٥: ٢٠)

هذا العدد يسلط الضوء على خطورة الارتباك الأخلاقي، حيث قد يعكس الناس قيم الخير والشر، مما يؤدي إلى خطر روحي وأخلاقي.

٢. تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ. أمثال (١٤: ١٢)

يؤكد هذا المثل على الطبيعة الخادعة للخطيئة، مشيراً إلى أن الأفراد قد يُضللون بفهمهم الشخصي أو التأثيرات الثقافية، معتقدين أنهم يسيرون في الطريق الصحيح بينما في الواقع يقودهم ذلك إلى الهلاك.

الطبيعة الخادعة للخطيئة والانقلاب الأخلاقي يمكن أن يكون لهما تأثيرات عميقة ومدمرة على الحياة الروحية، مؤثرين على كل من السلوك والموقف. إليكم بعض الطرق التي يمكن أن يحدث بها ذلك:

١. **تشويه البوصلة الأخلاقية :**يمكن أن تؤدي الخطيئة إلى تشويه البوصلة الأخلاقية للفرد، مما يسبب انقلاباً في القيم. ما كان يُعتبر جيداً قد يصبح الآن غير مرغوب فيه، والعكس صحيح. هذا التشويه يسبب ارتباكاً في الحكم الأخلاقي ويقود الفرد إلى مسار خطير.

٢. **تبرير الخطأ :**الطبيعة الخادعة للخطيئة غالباً ما تدفع الأفراد إلى تبرير أفعالهم الخاطئة. قد يجدون تبريرات أو يقنعون أنفسهم بأن ما هو خطأ أخلاقياً هو في الواقع مقبول أو حتى صالح. هذا التبرير يعمق الخداع أكثر ويبعد الفرد عن الفهم الحقيقي للصواب والخطأ.

٣. **العمى الروحي :**للخطيئة القدرة على أن تُعمي الأفراد عن عواقب أفعالهم وتأثيرها على صحتهم الروحية. هذا العمى الروحي يمنع الإدراك الواضح للحقيقة، مما يجعل من الصعب التعرف على الطبيعة المدمرة للخطيئة.

٤. **تآكل الضمير :**المشاركة المستمرة في السلوكيات الخادعة يمكن أن تؤدي إلى تآكل الضمير. مع مرور الوقت، تصبح البوصلة الأخلاقية الداخلية أقل حساسية تجاه الخطأ، مما يسمح للفرد بالانخراط في أفعال مؤذية أكثر دون شعور بالذنب أو الندم.

٥. **توتر العلاقة مع الله :**تخلق الخطيئة فصلاً بين الفرد والله. تقنع الطبيعة الخادعة للخطيئة الشخص بأنه يمكنه الاستمرار في طرقه الخاطئة دون عواقب، مما يؤدي إلى علاقة متوترة أو مكسورة مع الإله.

٦. **تأثير سلبي على العلاقات :**يمكن أن تؤثر الخطيئة والانقلاب الأخلاقي ليس فقط على علاقة الفرد بالله، بل أيضاً على علاقاته مع الآخرين. السلوك الخادع غالباً ما يؤدي إلى فقدان الثقة، وصداقات متوترة، وعلاقات أسرية متضررة، حيث يؤثر المنظور الأخلاقي المشوه على التفاعل مع المحيطين.

دورة السلوك المدمر :إن الانخراط في الخطيئة يميل إلى إدامة دورة السلوك المدمر. إن الإغراء الخادع المتمثل في المتعة اللحظية أو المكاسب المُدركة يخفي العواقب طويلة الأمد، ويوقع الفرد في فخ دورة من الخطيئة المتكررة ذات الآثار الضارة.

٧. **فقدان الفرح والسلام :**الطبيعة الخادعة للخطيئة يمكن أن تحرم الأفراد من الفرح والسلام اللذين يأتيان من العيش وفق مبادئ الله. بدلاً من تجربة ملء الحياة، قد يجد الخاطئ نفسه مثقلاً بالذنب، والقلق، والشعور بالفراغ الروحي.

٨. **تصلب القلب :**المشاركة المستمرة في السلوك الخاطئ يمكن أن تؤدي إلى تصلب القلب - قلب أقل استجابة لتوجيهات الله وإرشاداته - هذا التصلب يعوق النمو الروحي والاستجابة للروح القدس.

باختصار، يمكن للطبيعة الخادعة للخطيئة والانقلاب الأخلاقي أن تؤدي إلى دوامة هبوطية، تؤثر على الحياة الروحية والسلوكيات والمواقف بطرق تبعد الفرد عن مسار الله المقصود للصلاح والكمال. التعرف على هذا الخداع والسعي إلى التوبة الحقيقية هما خطوات حاسمة نحو الاستعادة والحيوية الروحية المتجددة.